

المرصد

هند صبري تبحث عن ابنها في حلب

هنادي عيسى

بعد انتشار أخبار تتكهن بمضمون قصة فيلم «زهرة حلب»، كشفت بطلة الفيلم الممثلة التونسية هند صبري تفاصيل دورها، قائلة: «الفيلم يتناول الآثار الإنسانية للحرب، وكيفية تبدل حياة الناس وتجرها بين أيديهم بسبب الحروب».

وتقول هند صبري: «زهرة حلب يحمل رسالة إنسانية لا سياسية، فالفيلم يدين الحرب نفسها بغض النظر عن هوية أطرافها، فالحرب تدمر. بطلة الفيلم وابنها ينتميان إلى عائلة عادية مثل العائلات كلها، لها حياتها ومشكلاتها وأحلامها، وتحب وتغضب وتتزوج وتتفصل، لكن الحرب تقع على رؤوس أفرادها فتدمر كل شيء: أحلامهم وطموحاتهم ومشكلاتهم القديمة».

وذكرت هند علاقة اللقطة بما يسمى «جهد النكاح»، فالفيلم قائم على رحلة إنسانية شاقّة تقوم بها البطلّة، وهي أمّ من تونس ذهب ابنها للقتال في سورية، مشيرة إلى أن الفيلم يقوم على رؤية عربية للحرب في سورية، باعتبار المأساة السورية مأساة للعرب جميعاً، وقالت: «حين يتحوّل الصراع بين الأطراف السياسية، أيّاً كان مبرره أو هدفه، إلى صراع مسلح، فإنه يتسبّب في تدمير حياة الناس العادية، بمن فيهم من كانوا هدفاً لحمايتهم وتحسين أحوالهم، والفيلم يحاول نقل هذا المعنى».

وتأتي مشاركة هند صبري في «زهرة حلب» ضمن خطط الممثلة التونسية للمشاركة بمشروعات سينمائية عربية خلال الأشهر المقبلة. إذ انتهت مؤخراً من تصوير دورها في الفيلم الأردني الألماني «البيغاء»، إضافة إلى استعدادها للقيام بمشاريع أخرى سيُعلن عنها لاحقاً.

يُذكر أنّ تصوير مشاهد الفيلم الإنساني «زهرة حلب» مستمر حتى نهاية كانون الأول المقبل، والذي كما ذكرنا، تُؤدّي فيه هند صبري شخصية «سلمى»، التي تعمل ممرضة ومسعفة متعاقدة مع مستشفيات خاصة وعمومية في تونس. وتواجه صعوبات مهنية ناتجة عن ضعف الإمكانيات المتوفرة للعاملين في القطاع الصحي وعن الفقر السائد في المجتمع التونسي بصفة عامة.

وتتمكّن «سلمى» دور «المجاهدة» للالتحاق بتنظيم «جبهة النصرة» في سورية بقصد إعادة ابنها إلى تونس. فهل تنجح في إخراج ابنها من الجحيم السوري وتغديته، وماذا سيواجهها هناك؟

«زهرة حلب»، فيلم إنساني تشارك فيه مجموعة من الممثلين السوريين والتونسيين منهم: بسام لطفي، جهاد زغبى، وفاطمة ناصر. ويتمّ التصوير في تونس، وهو من إنتاج شركة المخرج رضا الباهي وصباح للإعلام، بالتعاون مع شركة «salam prod» التي تملكها هند صبري.

ثلاث مسرحيات في سنة واحدة لجيزيل هاشم زرد



مسرح «الأوديون»، الذي صار يعرف باسم مسرح الكاتبة جيزيل هاشم زرد، سيشهد هذه السنة ثلاثة أعمال مسرحية للأطفال، إضافة إلى عروضه الثابتة، وستكون له جولات خارج «الأوديون» في فترة عيد الميلاد ورأس السنة، وذلك في عمل أعدته كاتبة مسرح الأطفال بالتعاون مع أولادها، وعنوانه «Les amis du Père Noël»، أما مسرح «الأوديون»، فيستقبل العمل «Maryam Resto».

مايللا زرد، ابنة الكاتبة جيزيل هاشم زرد، أشارت إلى أنّ العمل المسرحي هذه السنة وكما أعمال الوالدة كافة، يخاطب الإنسان صغيراً أم كبيراً، وفيه رسائل بيئية وتوجيهية من دون وعظ وخطابات.



فرنسا وإيطاليا، ومسرح «المدينة» في بيروت، تقول نسرين حميدان إن أجمل ما تقدمه في المجال الفني، يكمن في المحافظة على إرثنا الموسيقي الجميل، ونقل الحالة النفسية المتوازنة التي يعزّزها هذا الفن لما يحمله من معايير سامية.

وتؤكد: ما أتينا به مسيرتي، المحاولة، دائماً أن أكون صداقة في عطائي ومحيتي، وفلسطين ومحمود درويش لا يفصلان عن بعض بناتنا بالنسبة إلي، وهما يفتلان لي قضية محقّة.

وتقول حميدان: لدي عدد من الألبان التي تنتظر الإنتاج، وشركة إنتاج تبتئها. ومُؤخراً، قدم لي. كهدية -لحن جميل من المطرب العملاق نهاد طربيه الذي أحبه واقدّره جداً، ونعمل هذه الأيام على تأمين الإنتاج. وتصيف: فن العملاقة يعدّ فن العصر الذهبي للموسيقى، ولعماديين الحياة كافة في تلك المرحلة، إذ تعلمت منهم الكثير، وتعلمت منهم أن الأغنية الجيدة تكمن في تكامل عناصرها الثلاثة: الكلمة، اللحن، والإداء. وكذلك عليك بدراسة التوقيت لطرحها على الجمهور. كما علمني الكبار أن النجاح يتمّ بالمخاطبة والصبر والصديق والإيمان والمحبة الصادقة والنزوان في الحالة، «ما يخرج من القلب يصل إلى القلب بسرعة البرق».

وعن تجربتها في برنامج «نجم النجوم» تقول: برنامج «نجم النجوم» أغنى تجربتي الغنائية بشهادة الفنانين من العصر الذهبي، كشهادة الفنان القدير دريد لحام وتشجيعه لي في بداية مسيرتي الفنية، وكذلك الفنان هاني شاكر وآخرين أنّ لهم كل الاحترام والتقدير.

وعن تجربتها مع المسرح تقول: تجربتي المسرحية كانت غنية بسبب وجود أساتذة كبار كفضال الأشقر وجواد الأسدى مع حفظ الألقاب، إذ استلعت أنّ أختبر بُعداً جديداً في الفن، على رغم عدم انفصاله نهائياً عن الغناء. فالغناء عيش ونقل حالة كلامية لحنية سورية عبر الصوت والإداء، والتمثيل بالتعبير الجسدي والكلامي، كما يضيف المسرح إلى الفنان خبرة وثقة كبيرة بالنفس.

تلمح حميدان أنّ تصل إلى ترك أثر جيد وطيب في نفوس الناس عبر صوتها، وأنّ تنتشر الفرح والطمأنينة والقيم السامية الجميلة عبر الفن الذي قدّمته وتقدّمه في مستقبلاً.

الجامعة الأميركية أيضاً. وقالت: شاركت أيضاً في حفلات قدّمت على خشبات: دار الأوبرا في دمشق، القاعة الثقافية في البحرين، وفي

إحيا حفلة تكريم الراحل شيخ الملحنين فيلمون ومهيبي في قاعة «أسمبلي هول» في الجامعة الأميركية في بيروت، وحفل «يوم الأرض» في قاعة «وست هول» في



البحر حوض البحر المتوسط في الإسكندرية عام 2006، وتسلّمت حينذاك الجائزة من نقابة الموسيقيين في مصر بشخص الفنانة عفاف راضي، فضلاً عن نيلها جوائز تكريمية وفنية عدّة، منها «جائزة ماجدة الرومي» في برنامج أدائي عنوانه «زي النجوم»، ووصلت إلى المراحل النهائية في برنامج «نجم النجوم» على قناة «mbc».

غنت نسرين حميدان في دور أوبرا عدّة، منها دار أوبرا مصر، ودار أوبرا سيد درويش في الإسكندرية، ودار أوبرا تونس في مهرجان السينما، كما كانت لها مشاركات في مهرجانات ثقافية عدّة، كمهرجان المالوف للموشحات في الجزائر السنة الماضية، فضلاً عن مشاركتها في برامج تلفزيونية ومناسبات عدّة.

التقت نسرين حميدان، وكان معها هذا الجواب:

عن علاقتها بألّة العود قالت نسرين: لدى التحاقني بالمعهد الوطني للموسيقى، اخترت آلة العود لترافقني في رحلتي مع الغناء. ومنذ ذلك الحين، نشأت علاقة حميمة بيني وبين العود، إذ لم أعد أحب الغناء من دونها. أحسست أنه مصدر الأمان والراحة عندما أغني، كما أنّني تعودت عليه وساعدني كثيراً في تحديد طبقات الأغنية ومعرفة المقامات بشكل سريع. وما شععني على المتابعة أيضاً، أنني كنت أنال بسهولة علامات جيدة على العزف، على رغم قلّة التدريب، وذلك بسبب الإحساس بالعرف، وحقيقة، لم أعد أحتمل الابتعاد عن هذه الآلة، وأصبحت أشعر أنها امتداد لي.

وعن غنائها اللون الكردي أكدت حميدان: سبب غنائي أغنية كردية، كان الحب الذي قوبلت به من شعب إقليم كردستان العراق، بعدما دُعيت للمشاركة في حفل في محافظة دهوك ضمن إطار التعاون الثقافي بين لبنان وإقليم كردستان العراق، ورافقنا حينذاك عدد من الصحافيين اللبنانيين.

وأضافت: التراث الموسيقي لأي بلد يعكس معالم حضارته وعاداته وتقاليده، فإن غنيت من تراث أي شعب شقيق، فإن ذلك يعزّز محبتي واحترامي لهذا الشعب.

وعن الحفلات التي تحببها قالت: أحبّ حفلات عدّة في لبنان وخارجها، خصوصاً المهرجانات الثقافية التي تسلط الضوء على موسيقى المنطقة، والتراث الموسيقي لشعوب المنطقة.

وأضافت: اعتقد أنّ ما يُعزّز فني، يتمثل في صدق الإحساس والإداء. ويكف بساطة، حافظي على إرثنا الموسيقي الجميل، يكون في حفّاء حفلات عدّة محوراً أغاني الزمن الجميل، ومحاولة أدائها بطريقة صادقة تقرب جيل الشباب من تذوّقها والاستمتاع بها والاستماع إليها دائماً.

وعن أبرز الحفلات التي قدّمتها قالت: أحببت مؤخراً حفلاً نظمها اللقاء الثقافي في إهدن. كان حفلاً ناجحاً، فرحت كثيراً لوجود العصر الشبابي الذي استمتعنا وشاركتني في أداء أغاني الزمن الجميل. كما شاركت في عدد من الاحتفالات في مسرح جامعة البلمند، وكان آخرها حفل احتتام مؤتمر جرجي زيدان. وشاركت في

«انهار العولمة وإعادة اختراع العالم» لجون سول: أن تضرب الطفل حتى يبكي... ثم تضربه ثانية ليتوقف عن البكاء!

محمد عبد الرحيم

أسس كثيرون واعتقدوا في العولمة وتبعاتها الثقافية والاجتماعية، أنها البداية الجديدة التي ستجلب ما قبلها. فمنذ أوائل السبعينات من القرن الفائت، هيمنت العقيدة الاقتصادية باعتبارها العقيدة المهيمنة، التي سببها ويتوقف عندها العالم طويلاً، فهي الحتمية والقدرية، كما نادى بها المحافظون الجدد ودعاة الليبرالية الجديدة، وكان من نتائج ذلك انحسار دور الدولة، فأصبحت الشركات متعددة الجنسيات هي المتحكمة في مصائر النظم الحاكمة والدول.

لكن، ومع منتصف التسعينات، بدأت أعراض الفشل تطاول هذه الوعود، متمثلة في القضايا الاجتماعية والإنسانية، كاتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وزيادة الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات، وتنامي معدلات البطالة بنسبة غير مسبوقة، فكان الانهيار الحتمي. فتنامت ظاهرة القومية والوطنية كرد فعل لأخطاء النظام العالمي كما تصوّره كهنته. هذه الظاهرة كردّ بديتها إلى لحظات انهيارها وآثارها، يناقشها تفصيلاً الكاتب السياسي والروائي الكندي جون رالستون سول، في مؤلّفه «انهار العولمة وإعادة اختراع العالم»، الذي صدر في طبعة خاصة عن «مكتبة الأسرة» التي القاهرة، ضمن سلسلة العلوم الاجتماعية - صدر من قبل عن الدار المصرية اللبنانية. وقام بترجمته محمد الخولي. يقع الكتاب في 495 صفحة من القطع الكبير.

وسنحاول استعراض بعض القضايا التي تناولها الكتاب، والتي لم تزل ترمي ظلالها على واقعنا السياسي الاجتماعي والراهن.

ما الذي تعنيه العولمة؟

يُفضّل المؤلف أن يُعرّف العولمة من خلال سياق متكامل نشأت خلاله، لا من خلال الأفكار المتداولة أو الناتجة عنها كظاهرة. فما بين النمو في مجال التجارة، أزمة ديون العالم الثالث، العنف الدولي، نشوء النزعة القومية، انغماس الشباب في أنشطة شبه سياسية، هذه الحقائق المتغيرة هي التي ترسم مسار الأحداث، لا القوى الاقتصادية التي قيل على مدار عقود إنها ستكون مسؤولة عن ذلك المسار، أو ستتختم مسؤوليتها عنه. فالاقتصاد يتسم بطابع المسرح الدرامي، ويعتمد على أن سائر الناس يختارون عن طيب خاطر تصديق ما يُشاهدون. وتبدو العولمة في كيفية صوغ وعودها، المتمثلة في اضمحلال سلطة الدولة القومية، بأنها

ستصبح القوة بيد الأسواق، وبالتالي سيكون الاقتصاد فقط هو الجدير بتشكيل الأحداث الإنسانية. والرخاء الناتج عن هذا المفهوم سيُتيح للأفراد أن يحولوا النظم الدكتاتورية إلى ديمقراطيات، وعن طريق شركات عابرة للوطنية والقومية القاصرة سيكون الطريق إلى الحضارة، لأنها ستصبح بمثابة دول افتراضية، ما يسمح لها بوضع حدّ للحجرات السياسية المحلية. ففكرة قيادة الأسواق هذه كقوة كاملة للاداء الاقتصادي هو ما تعزّز عنه وتجسده العولمة على أرض الواقع. ولكن حتى الموعد التي تحققت لم ينجح عنها الأثر المطلوب، فلا علاقة متوازنة بين الوعد والنتيجة، فزيادة التركيز على الثروة الاقتصادية يواكبه تناقص حاد في الرصيد الأموال اللازمة لأغراض المصلحة العامة، كذلك التفاوت الصارخ بين الثروة الورقية والنمو الهامشي في الثروة الحقيقية، وهو ما يؤكد في النهاية عدم استقرار القدرات الحكومية والاجتماعية، فما الحال بالنسبة إلى الأفراد؟

النمو الاقتصادي وحده الفقر

يضرب الكاتب مثالا في غاية الدقة والمفارقة لما يحيط بالعولمة من هالات زائفة، ذلك من خلال دراسة قام بالتعليق عليها، فقد انخفض معدل الذين يعيشون بأقل من دولار من 35 في المئة إلى 1 في المئة في دولة بنسوانا. وبينما ترجع الدراسة الأمر إلى نعمة العولمة، يوضح الكاتب الأمر بأن هذه الدولة هي الأولى على قائمة الدول المصنّبة بالإيدز، وبالتالي هناك تناقص متواتر في عدد السكان، ما يجعلهم يتقاسمون الثروة بشكل أفضل، كما أنها تحظى بمنجم ضخم من الماس، إضافة إلى حكومة صالحة إلى حد معقول، فما علاقة كل هذه العوامل، التي تلاقت مُصادفة بفكرة اقتصاديات العولمة؟

مُضحك الملك

ويُطلق الكاتب هذا اللقب على «مؤتمر دافوس» منذ انعقاده الأول في كانون الثاني عام 1971 كمحاولة لاجتذاب تكنولوجيات الأعمال التجارية الأوروبية إلى منافسة أقوى مع الولايات المتحدة، الذي دار حول ثلاث رؤى، أولاً أن الدولة تومت وتستحق ذلك، وأن الأعمال لا بدّ أن يقودها المديرون لا الرأسماليون، وأن دوائر الأعمال لا بدّ لها من قيادة المجتمع. هذا المؤتمر الذي تحوّل بعد ذلك إلى المنتدى الاقتصادي العالمي، فالامر في أصله يعود إلى طرق سياسات تخص



وفي النهاية يرى جون رالستون سول، أنّ الطابع المرحلي للعولمة يتأتى جزئياً من السذاجة الفكرية التي تحيط بها، المتمثل في الإيمان بنهج أقرب إلى التجريد إزاء تناول حياة البشر، استناداً إلى توقعات قيادة اقتصادية تقوم على أساس نظرية وحيدة من نظريات الاقتصاد.

وأن تتوقع العالم يقف يرقب منتظراً النظرية وهي تحقق نجاحاتها، والأكثر سذاجة أن ينتظر كل طرف متوقعا النتائج وحتمية النجاح بفضل هذا المنهج، وبالتالي إعادة تشكيل جميع جوانب حياتنا. ولعل ما فعلته الولايات المتحدة من تخفيض قيمة الدولار في مسعى لحل مشكلاتها الوطنية، جاء ليوضح للبلدان المستضعفة أن الدول القومية وصلحتها بالأساس هي ما يعطى الأمر الأهم من أي نظرية اقتصادية أخرى.

حالتا الهند والصين

ما بين دولة ذات نظام اشتراكي بيروقراطي وأخرى شيوعية، وقد اعتنق كل منها نظريات الاقتصاد والتجارة على أساس ليبرالي، وتحقيق المزيد من التقدم الاقتصادي. يتساءل الكاتب عن مدى ارتباط هذا النجاح بالعولمة. ليجيب بأنهما وضعا الضوابط على رؤوس الأموال وحركة توظيف الاستثمارات، إضافة إلى عمليات التحديث الاقتصادي، من خلال عدم اتباع المبادئ الاقتصادية للعولمة. فجميع أشكال إصلاحات السوق جاء من خلال سياق يتوخى بالأساس مصالح الدولة القومية، وما عمليات التحديث إلا وتتم من خلال منظومات وطنية وقومية. فالصين على سبيل المثال ما زالت تسيطر على نصف الأصول الصناعية في الدولة، وتستثمر في هيكلها الأساسية، تتبعها الهند في ذلك، وإن كان بنسبة أقل، ولكن بما يتوافق مع طبيعة كونها. وهو ما يطلق عليه في النهاية أحد أشكال القومية الإيجابية.

ظهور النزعات القومية

يشير المؤلف إلى أن أوائل التسعينات كانت البداية لعالم متزايد في شأن أقوام كانوا على مشارف الإحساس بالانقراض، في عالم تسوده نظريات العولمة، فجاء الارتداد سولوفينيا وكرواتيا، وتدخل الجيش اليوغسلافي، والأمر الأهم والأكثر مباشرة هو تفكك الاتحاد السوفياتي. فمع وصول العولمة إلى ذروتها، عاودت أسوأ أنماط القومية السلبية الظهور، وبالتالي بدأت علامات التفكك، أهمها تزايد الانقسام بين نظام العولمة وحياة الناس، إضافة إلى القوميات ذات الصبغة الدينية، سواء في دول كانت تنتمي سياسياً إلى أوروبا الشرقية أو الغربية.